أصداء الانتصار و الانكسار في القصيدة الأندلسية

أ. أمـيـنــة بن منـصـور

جامـعـة عيـن تـمـوشنت

Summary

Andalusian poem was able to visualize the achievements of the Andalusian once, and defeated again, the Andalusian poet did not stand apart from the events that have defined his country, and did not care for himself and objectives, but also participated in the live events that have defined his country, was praising a hero sometimes showed courage in order to support the religion, and if you do not Andalusia, because the interest of Andalusia above all else, or Army Post scheming enemies, as it was attacking people and rulers because they surrendered and wasted the country and its people, and did not turn off his voice but never the fall of Andalusia and then was filed farewell outgoing irreversibly ...

المقال:

كان الشاعر العربي الجاهلي لسان قبيلته و بوقها الإعلامي الذي يحكي مثالبها و يتغنى بأمجادها ، فيرهب أعداءها و يفحم خصومها ، و هو ما جعله يحظى بمكانة عالية ما دام يتحدث بلسانها " فإذا انشغل عنها بنفسه لم يعد له ذلك المقام الرفيع ؛ كما كان شأن عنترة الذي شغل في شعره بنفسه عن قبيلته ، و شغل بقضيته الشخصية أكثر مما شغل بقضايا القبيلة و مصالحها"(1) فعنترة صوت الفرد ، و عمرو ابن كلثوم صوت القبيلة التي يتردد صداها في كل أشعاره ، هو القائل :

ألا لا يَجْهَلَن أحَدٌ عَلَيْنا * فنَجْهلَ فَوقَ جَهلِ الجَاهِلينا** (2)

و بعد تفكك النظام القبلي وجد الشاعر متسعا ليعبر عن خلجات نفسه دونما قيود ، فراح يفخر بشجاعته و بسالته حتى إذا لم يجد بم يفخر فخر لمجرد الفخر ، بل إن هناك من الشعراء من أعلنوها صراحة أنهم يفخرون بأنفسهم لا بأقوامهم ، كما فعل المتنبي حين قال :

ما بقَوْمِي شرُفتُ بلْ شرفوا بي * و بنَفسِي فخرتُ لا بِجُدُودي**(3)

هكذا بدأت النزعة القبلية، أو لنقل الوطنية تخفت ، و أصبحنا نجد في كل شاعر عنترة ، أما عمرو بن كلثوم فلا نكاد نجد له أثرا ، و قد يعزى السبب إلى كون البلاد العباسية جمعت أجناسا كثيرة جاءت من كل البقاع ، لذلك لم يعد من اهتمامات الشاعر إظهار نزعته القبلية ، و لأجل هذا لا نجد في الشعر العربي المشرقي القديم قصائد تمجد الوطن و تحكي بطولاته و حتى انتكاساته ، اللهم إلا النزر القليل، و من ذلك صرخة ابن الرومي حين سقطت البصرة ، فقد صور في قصيدته العصماء خراب المدينة وتشرد أهلها، وما لحقهم من شر

هوان ، فقال :

ذادَ عَن مُقْلَتي لذيذَ المَنامِ * شغلها عَنه بالدّموعِ السِّجَـامِ**

أيّ نومٍ مِنْ بعدِ ما حَلَّ بالبَصْـ * ـرَةِ ما حلّ من هَنَاتِ عِظام؟**

أيّ نومٍ من بعدِ ما انْتَهَكَ الزَّنْـ * ـجُ جِهاراً مَحَارِمَ الإسلام؟**(4)

كما نسجل موقف أبي تمام في فتح عمورية حين أنشد :

السّيفُ أصْدق إنْباءً مِنَ الكُتبِ * في حَدّهِ الحَدّ بيْن الجدّ و اللعِبِ** (5)

و لا ننسى المتنبي في قصائده التي سجل فيها بطولات سيف الدولة ، وغير هذا لا نكاد نجد قصيدة تصور الملاحم أو حتى الهزائم ، بيد أن الأمر يختلف في الأندلس ، ففيها الشعر الذي خلد الوقائع و الانجازات الأندلسية ، و فيها كذلك القصائد التي أدمت الأفئدة الحية...

و مما لا ريب فيه أن القرن الخامس الهجري هو أكثر القرون خطورة

في التاريخ الأندلسي ؛ ففيه " أصبحت الأندلس دولا متعددة ، لكل دولة حاكم و إدارة و جيش و حياة أدبية و فكرية شبه مستقلة ، و أصبحت العلاقات بين الحكام قائمة على التحرز و الحذر ، و إنفاق الأموال في بناء الحصون "(6)

فكيف تقوم أمة لسان حالها التشتت ؟

هذه الفرقة و هذا التشتت ، هو الذي نحا بالمسلمين في الأندلس منحى آخر غير الذي ترسّمه فاتحوها ، و صانعو حضارتها ، فملوك الأندلس كان أول همهم ترسيخ جذورهم في مماليكهم ، و ضمان بقائهم

فيها ، الأمر الذي جعل أعين الطامعين و الطامحين من يهود و نصارى تتربص بهم بأعين لا تنام، " فانهيار الخلافة و بروز ملوك الطوائف بدل الكثير من العلاقات التي كانت قائمة بين مختلف أصحاب الأديان في الجزيرة ، و هذا التبدل المقرون بانعدام الأمن و الطمأنينة دفع جماعات من اليهود للرحيل إلى الشمال"[7]، حيث أخذوا في التحالف مع النصارى ضد المسلمين (*) .

هكذا ضعف حال الأندلسيين و تجرأ عليهم أعداؤهم ، و ما كانوا ليفعلوا ذلك من قبل ، و سيف المنصور بن أبي عامر يقض مضجعهم ، و هو القائل :

رمَيتُ نفسِي هَولَ كلِّ كَريهَةٍ * و خاطرْتُ و الحُرّ الكريمُ مُخاطِرُ**

و إنّي لَزجّاءُ الجُيوش إلى الوَغى * أسُودٌ تلاقِيها أسُودٌ قوادِرُ** [8]

و كانت أولى الملمات التي أصابت المسلمين" سقوط بربشتر (456هـ) على يد الأردمانيين ، وقد أثارت تلك الحادثة مشاعر الفقيه الزاهد ابن العسال ، فصور في إحدى قصائده ما حل يومئذ فقال:

و لقدْ رَمَانا المُشركُون بَأسُهم * لمْ تُخْطِ لكنْ شأنُها الإصْمَاءُ**

هَتكوا بِخَيْلِهم قصُورَ حَريمِها * لمْ يَبق لا جَبلٌ و لا بطحاءُ**

مَاتتْ قلوبُ المُسلمينَ برُعْبهم * فَحُماتُنا في حَربِهم جُبناءُ**[9]

فابن العسال يصور فضائع الإسبان و جرائمهم ، كما ينقم على من تولوا أمر البلاد فتقاعسوا عن حمايتها ، جبنا و خوفا ، و هذا السميسر يخاطب أولئك الملوك الذين ضيعوا الأندلس فقال :

نادِ المُلوكَ و قلْ لَهُم * مَاذا الذي أحْدَثتمُ**

أسْلمْتم الإسْلام في * أسْر العِدا و قعدْتمُ**

لا تنكِرُوا شقَّ العَصا * فعصَا النبيّ شققتمُ** [10]

و كانت الكارثة الثانية سقوط طليطلة (478هـ) ، و هي " من حيث نتائجها أعظم خطرا من سابقتها بكثير ، و بها يرتبط التحول الخطير الذي تم في التاريخ الأندلسي فأدى إلى دخول المرابطين ثم إلى سقوط

دول الطوائف و اندثارها"[11] و يعود ابن العسال مجددا و لكن هذه المرة ليس لبكاء بربشتر ، بل لدعوة الأندلسيين إلى الرحيل من الأندلس، فلا جدوى في البقاء بعد سقوط طليطلة ، يقول :

يا أهلَ أندلسٍ حُثوا مَطــيَّكُم * فمَا البقاءُ بها إلاّ مِنَ الغَلطِ**

الثوْبُ ينسل مِن أطرافِـهِ و أرَى ** ثوبَ الجَزيرة مَنسُولا مِن الوَسَطِ

و نَحنُ بيْن عَدوٍّ لا يُفارِقنا * كَيف الحَياةُ مَع الحَيّاتِ في سَفـطِ**[12]

ولئن كان ظاهر كلام ابن العسال انهزاميا إلا أنه، في واقع الأمر، كان ينظر بعين العواقب ، فالعبرة بالخواتيم ، و هو يدرك أن سقوط هذه المدينة الاستراتيجية في يد الإسبان سوف تقوي شوكتهم ، و بالمقابل تقوض ملك الأندلسيين ...

و في المعنى نفسه يقول شاعر آخر :

يا أهلَ الأندلسِ رُدّوا المُعارَ فـمَا * في العُرْفِ عَاريَاتٌ إلا مُـرَدّات**

ألمْ ترَوا بَيْذقَ الكُفارِ فَرْزَنَهُ و شَاهُنا آخِر الأبيات شهْمَات (**)[13]

فالأندلس في نظر الشاعر وديعة و لا بد أن ترد الودائع ، و لعل أكثر القصائد إيلاما تلك التي ينسبها المؤرخون إلى شاعر مجهول ، و فيها يقول :

لَثُكْلُكِ كَيفَ تبتسِمُ الثغُورُ * سُرُورًا بَعدَما يئسَتْ ثغُورُ؟**

طليْطلة أباحَ الكُفرُ مِنها * حِمَاهَا إنّ ذا نَبأ كبِـيرُ**

و كانت دار إيمان و علم * معالمها التي طمست تنيرُ**

فعَادتْ دارَ كُفرٍ مُصْطفاةٍ ** قد اضْطربَتْ بأهْليها الأمُورُ**

فيا أسَفاهُ يا أسَفاهُ حُزنا * يُكرَّرُ ما تكرّرَت الدّهُـورُ** [14]

و بعد أن بكى الشاعر مصاب طليطلة راح يذكّر بأن ما أصابها فبما قدمت أيدي المسلمين ، يقول :

أنأمَنُ أن يَحُلّ بنا انتِـقام * و فينَا الفِسْقُ أجْمَع و الفُجُـور**

و أكلٌ للحَرَام و لا اضْطِـرَارٌ * إليهِ فيَسْهَل الأمْرُ العَسِير**

يَزولُ السّترُ عَن قوْمٍ إذا مَا * على العِصْيَان أُرْخِيت السُّتُـور**(15)

يرى الشاعر أن الجزاء من جنس العمل ، فالفسق و العصيان و الفتن هي التي عجلت بسقوط صرح من صروح الإسلام ، ثم أخذ بعدها يعاتب قومه الذين خنعوا و خضعوا فقال :

كفى حُزنًا بأنّ الناسَ قالُوا * إلى أيْنَ التّحَوّلُ و المَسِير؟**

أنَتْرُكُ دُورَنا و نَفِرّ عَنْها * و ليْسَ لنا وراء البَحْر دُور؟**

و لا ثمّ الضّياعُ تَرُوقُ حُسْنا * نُباكِرُها فيُعْجبُنا البُكُـور** (16)

و الشاعر لا يدعو بأي حال إلى الاستسلام بل إلى القتال ، فإما الانتصار و إما الشهادة ، يقول :

و لا تجْنحْ إلى سِلْم و حَاربْ * عَسَى أنْ يُجْبَر العَظمُ الكسِير**(17)

و حين لم يلق آذانا صاغية دعا بصوت عال فقال :

ألا رَجُلٌ لهُ رَأيٌ أصِيل * بهِ مِمّا نُحاذِرُ نَستجير**

يَكِرُّ إذا السُّيوفُ تناوَلتهُ * و أيْنَ بنا إذا وَلّتْ كرُور**(18)

و على الرغم من كل ذلك ، فإن الشاعر لم يفقد الأمل في النصر و الفرج ، قائلا:

و نرْجُو أن يُتيحَ الله نَصْرا * عليْهم إنّه نِعْمَ النّصِير**(19)

و في هذه الظروف العسيرة نظر الملوك ذات اليمين و ذات الشمال، فلم يجدوا بدا من الاستنجاد بالقائد المرابطي يوسف بن تاشفين ، و كان المعتمد بن عباد السباق إلى عقد التحالف على الرغم من معارضة البعض ، ووقعت معركة الزلاقة ضد الاسبان بقيادة أذفونش ، فكان النصر حليف المسلمين، و قام ابن وهبون يصور كيف هرب القائد الإسباني في جنح الظلام، فقال :

نضَا أدْرَاعَه و اجْتابَ ليْلا *** يودّ لوْ أنّ طولَ الليلِ عَام(20)

و قال ابن بسام في وصف يوسف بن تاشفين و هو يخوض المعركة :

وواصَلَ السّيرَ إلى الزّلاقَـة * و ساقهُ ليَومِها ما سَاقه**

للهِ درّ مِثلِها مِنْ وَقعَةٍ * قامَت بنَصْر الدّين يَومَ الجُمعَهْ**

و ثلّ للشرْكِ هُناكَ عَرْشه * لمْ يُغْنِ عَنهُ يَومَهُ أذفُنْشهْ**(21)

و قال أبو جعفر البلنسي الوقشي نزيل مالقة في مدح يوسف بن تاشفين :

ردي حَضْرَة المُلكِ الظّليلِ رِوَاقُـهُ * لعَمْرِي ففِيهَا تُحْمَدِينَ وُرُودا**

بِحَيْث إمَام الدّينِ يُوسع فضْـلُه * جَمِيع البَرَايا مُبْدئا و مُعِيدا**

أعَادَ إليْها الأنسَ بعدَ شرُودِه * و أحْيا لناَ ما كانَ مِنهُ أبـيدا** (22)

و لم يفت المعتمد أن يشيد بيوم العروبة و بصانع أفراحها فقال :

و قلْبي نَزُوعٌ إلى يُوسُف * فلولا الضّلوعُ عليهِ لطـارا**

و يَوم العُروبة ذدْت العِدى * نَصَرْتَ الهُدى و أبَيْتَ الفِرَارا**

و لولاك يا يُوسُف المُتّقى * رَأيْنا الجَزيرَة للكُفرِ دَارا** (23)

و لا يكتفي المعتمد بالثناء على آسره و سالب ملكه ، بل و يبشره بالثواب الذي سيلقاه في الدار الآخرة فيقول :

سَتلقى فِعَالكَ يَومَ الحِسا*ب تُنثرُ بالمِسْكِ مِنْك انْتِشارا**

و للشهَدَاءِ ثناءٌ عَليْك * بحُسْنِ مَقامِكَ ذاكَ النّهَارا**(24)

و قد لاقت معركة الزلاقة الكثير من التبجيل و التمجيد لدى الشعراء ، لا لأنها الوقعة الوحيدة التي انتصر فيها المسلمون ، فما أكثر ما انتصروا على النصارى، و لكن لأن توقيتها جاء في مرحلة حرجة من التاريخ الأندلسي ، هذه الفترة التي شهدت سقوط أكثر من مدينة أندلسية ، فضلا على الهزائم المتتالية التي أصبحت تنبئ بسقوط للأندلس وشيك ، فكانت الزلاقة البصيص الذي أعاد للأندلسيين شيئا من الأمل ..

يقول ابن وهبون ساخرا من أذفونش بعد هزيمته يوم الزلاقة :

فأيْن العجب يا أذفُونش هلاّ ***تَجَنّبتَ المَشيَخة يا غُلام

سَتسْألكَ النّساءُ و لا الرّجالُ * فخبّرْ ما ورَاءكَ يا عِصَام**

أنامَ رِجَالُكَ الأشقونَ كلاّ * و هلْ يُلفَى بلا رَأس مَنام**(25)

ثم يصور كيف أن الأرض المستوية أمست هضبة لكثرة الجثث عليها ، فيقول :

و صارُوا فوْق ظهْرِ الأرْضِ أرْضا * كأنّ وِهَادَها مِنهُ رُكام**

عَديدٌ لا يُشارِفه حِساب * و لا يَحْوي جَمَاعَته زمَام**

تألّفَت الوُحُوش عَليه * فمَا نَقصَ الشرَابُ و لا الطعَام** (26)

و بقدر ما سعد المسلمون بانتصارات الزلاقة بقدر ما توجس ملوك الطوائف من عواقبها ، فقد رأوا شدة بأس المرابطين في القتال و انتابهم الخوف من أن يستولوا على ملكهم ، و لما أعمت شهوة الملك أبصارهم راحوا يتحالفون مع العدو " فقد قام ابن بلقين صاحب غرناطة بمكاتبة ألفونسو السادس ..

و بادر بتحصين قلعته .. فنقده السميسر قائلا :

صَاحِب غرناطة سَفيهٌ * و أعْلم الناسِ بالأمُور**

صَانَعَ أذفونش و النّصَارَى * فانْظرْ إلى رأيهِ الدّبير**

و شادَ بُنيانَهُ خِلافا * لطاعَةِ اللهِ و الأمِير** (27)

كذلك فعل المعتمد بن عباد و ابن الأفطس و القادر بن ذي النون(28)، فكانوا كما قال ابن العسال :

لولا ذنوبُ المُسْلمينَ و أنّهُم * رَكبُوا الكَبائرَ ما لهُنّ فنَاء**

ما كانَ يُنصرُ للنصَارى فارسٌ * أبَدا عليْكم فالذنوبُ الدّاء**(29)

ولم تدم فرحة الزلاقة طويلا حتى سقطت بلنسية سنة 488 هـ فكانت ضربة أخرى تلقاها مسلمو الأندلس، و قد عبر ابن خفاجة عن هذه الفاجعة ، فقال :

عاثتْ بسَاحَتكِ الظُّبا يا دارُ * و مَحَا مَحَاسِنكِ البلَى و النارُ**

أرْضٌ تقاذفَت الخُطوبُ بأهْلهَا * و تمَخّضَت بخرَابهَا الأقدار**

كَتبتْ يدُ الحُدثان في عَرصاتِها * لا أنتِ أنتِ و لا الدّيارُ الدّيارُ**(30)

و ممن عبر عن هذا المصاب الجلل، الشاعر ابن عميرة " الذي أكثر من القول في هذا الباب ، حتى ليمكن أن نعده أكثرهم رثاء للفردوس المفقود و في رثاء بلنسية :

يا للكِ عَهْدًا مَضى و مُرْتبعا * كانَ بهِ العَيشُ مِثلهُ أخضَر**

فأينَ مِناّ مَنازِل عَصَفَت * ريحٌ عَليها مِن العِدى صَرْصَر**

و دُونَ شُقر و دُون زُرقتـه * أزرَق يَحكي قناه أو أشقر**

إن ابن عميرة كغيره من الشعراء ، عندما يعود بذاكرته إلى الوراء تراءى له طبيعة بلاده كقطعة من الجنة التي حرم منها مواطنوه ، وأصبحوا يكتوون بنار الغربة التي تتوقد وتتوهج باستمرار في أعماقهم "(31).

هال الشاعر الأندلسي مصاب الأندلس و هو يرى مدنها تسقط تباعا ، فراح يصرخ مستنجدا المسلمين في ربوع المعمور، كما فعل ابن الأبار الذي استنجد بأبي زكريا بن أبي حفص ، فقال :

أدركْ بخَيلكَ خيلَ الله أندلُسا * إن السّبيل إلى مَنْجَاتها دَرْسَـا**

و هبْ لها مِن عَزيز النّصْر ما التمسْت * ** فلم يزلْ مِنكَ عِزّ النّصر مُلتمسا

يا للجَزيرة أضحَى أهلُها جُـزرا * للحَادثاتِ و أمْسى جدّها تعسا**

مَدائن حلّها الإشرَاك مَبتسِـما * جَذلانَ و ارتحَل الإيمانُ مُبتئسا**

يا للمَساجد عادتْ للعِدى بـيعا * و للنّداءِ غدًا أثناءَها جرَسا**(32)

فابن الأبار يخاطب الأمير الحفصي خطابا مفعما بالمعاني الدينية ، لعله يحرك فيه نخوة الجهاد و ليس غريبا " فالأدب الأندلسي كان يتنفس في جو مشبع بالثقافة الدينية التي تتجلى في مواكبة الشعر لحركة الجهاد ، والتحريض على اليقظة و رد كيد العدو و القضاء على أسباب الفرقة والنزاع "[33].

و يواصل ابن الأبار استنجاده في قصيدة أخرى ، فيقول :

نادتكَ أندلسٌ فلبّ نداءَها * و اجْعل طوَاغيتَ الصّليب فداءها**

تلكَ الجَزيرة لا بَقاءَ لَهَا إذا * لمْ يَضمَن الفتحُ القريبُ بقاءَها**

إيهِ بلنسِية و في ذكْراكِ ما * يُمْري الشؤونَ دِمَاءها لا ماءها**

عَجَبا لأهلِ النارِ حلّوا جَنّـة * مِنْها تمُدّ عَليْهم أفياءَها**

جرّدْ ظباك لمَحْو آثارِ العدى * تقتل ضَرَاغمها و تسْبِ نساءها**

أوْلُوا الجَزيرَة نصْرة إنّ العِدى * تبْغي على أقطارِهَا اسْتيلاءها**[34]

و لم يتوقف الشاعر الأندلسي عن الاستنجاد و طلب العون حتى سقطت آخر معاقل المسلمين ، و قد أورد المقري أبياتا لأبي عبد الله محمد الفازازي يعبر فيها عن حال الأندلس إذ ذاك ، يقول :

الرّومُ تضربُ في البلادِ و تغنمُ * و الجُورُ يأخذُ ما بقيَ و المَغرَم**

و المالُ يُوردُ كلّه قشـتالة * و الجُندُ تَسْقط و الرّعية تُسلم**

أسَفِي على تلكَ البلادِ و أهْلِها * الله يلطفُ بالجميع و يرْحَم**[35]

هكذا توالت النكبات و بدأ العد التنازلي لسقوط الأندلس نهائيا ، فسقطت سرقسطة وشاطبة و قرطبة و مرسية و إشبيلية .. و لم تجد صرخات الشعراء صدى لها . و ممن رثى المدن الأندلسية التي سقطت في يد الإسبان أبو البقاء الرندي في شعر يتصدع له الحجر، فقال :

لكل شيء إذا ما تم نقصان * فلا يغر بطيب العيش إنسان**

هي الأمور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته أزمان**

و هذه الدار لا تبقي على أحد * و لا يدوم على حال لها شان**

أين الملوك ذوو التيجان من يمن * و أين منهم أكاليل و تيجان؟**

و أين ما شاده شداد في إرم * و أين ما ساسه في الفرس ساسان؟**

كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوما و لا ملك الدنيا سليمان**(36)

استهل الرندي قصيدته بمقدمة وعظية و قف فيها و استوقف على حال الماضين ، وكيف أن الملك لا يدوم لأحد ، و لكن هذا لا يمنع من أن يتفجع المرء و يتألم على فقد وطنه :

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له * هوى له أحد و انهد ثهلان**

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية * و أين شاطبة أم أين جيان؟**

و أين قرطبة دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها له شان؟**

و أين حمص و ما تحويه من نزه * و نهرها العذب فياض و ملآن؟**

قواعد كن أركان البلاد فما * عسى البقاء إذا لم تبق أركان**(37)

و بعد أن فرغ من ذكر المدن الأندلسية كيف كانت و كيف أضحت ، راح يعدد جرائم الإسبان في حق المسلمين، ناقما في الوقت نفسه على الذين تقاعسوا عن مد يد العون لإخوانهم فقال :

كم يستغيث بنا المستضعفون و هم * قتلى و أسرى فما يهتز إنسان**

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم * و أنتم يا عباد الله إخوان**

ألا نفوس أبيّات لها همم * أما على الخير أنصار و أعوان**

يا من لذلة قوم بعد عزهم * أحال حالهم كفر و طغيان**

و لو رأيت بكاهم عند بيعهم * لهالك الأمر و استهوتك أحزان**

يا ربّ أم و طفل حيل بينهما * كما تفرق أرواح و أبدان**

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ** إن كان في القلب إسلام و إيمان(38)

و لكن الرندي لم يدرك سقوط غرناطة ، لأنه توفي سنة 684 هـ، و لو أدركها لكرها وبكاها ، كما بكى غيرها من حواضر الأندلس ، غير أن المقري قد عني بذلك فأورد أبياتا للشاعر محمد العربي الذي شهد حصار غرناطة ، قال فيها :

بالطبل في كل يوم * و بالنفير نراع**

و ليس من بعد هذا * و ذاك إلا القراع**

يا رب جبرك يرجو * من هيض منه الذراع**

لا تسلبنّي صبرا * منه لقلبي ادراع** (39)

هكذا صورت القصيدة الأندلسية إنجازات الأندلسيين حينا ، وانتكاساتهم حينا آخر ، فالشاعر الأندلسي لم يقف بمنأى عن الأحداث التي عرفتها بلاده ، كما لم تشغله نفسه و طموحاته عن المشاركة الحية و الفاعلة ، تجاه ما كان يحدث ، فكان يشيد تارة ببطل أظهر استماتة في سبيل نصرة الدين ، و لو لم يكن أندلسيا ، لأن مصلحة الأندلس فوق كل اعتبار ، أو بجيش رد كيد الكائدين ، كما كان ينقم على شعبه و على الحكام لأنهم تقاعسوا فضيعوا البلاد و العباد ، ثم إنه أبى إلا أن يطلق آخر زفراته التي اختلطت بزفرات أبي عبد الله الصغير ، فرثى الأندلس وودعها وداع المغادر بلا رجعة ...

هوامش الدراسة:

1- عنترة بن شداد: فوزي محمد أمين : 172

2-ديوان عمرو بن كلثوم ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1996 : 62

3- ديوان المتنبي ، دار الجيل ، بيروت ، دط/دت :21

4- ديوان ابن الرومي ، شرح أحمد حسن بسج – ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1994 : 3 : 338

5- ديوان أبي تمام : تقديم : محي الدين صبحي ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1997 :1: 96

6- تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف و المرابطين : إحسان عباس ، دار الشروق ، ط1 ، الأردن ، 2001: 07

7- الأندلسيون المواركة : عادل سعيد البشتاوي ، المقطم للنشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، 1983 : 222 .

*- قرب القشتاليون اليهود و أولوهم مناصب مهمة ، كما جعلوهم سفراءهم إلى ملوك الطوائف – ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين : 22

8- مطمح الأنفس، و مسرح التأنس، في ملح أهل الأندلس : الفتح بن خاقان ، تح : محمد علي شوابكة ، دار عمار مؤسسة الرسالة ، ط1 بيروت ، 1985: 389

9- الروض المعطار : الحميري ، مجلة التأليف ، مصر 1937 : 40 و ما بعدها

10- الذخيرة في محاسن الجزيرة : ابن بسام الشنتريني ، تح : سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، ط1 لبنان 1998 : 1: 553

11- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين : إحسان عباس : 147

12- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : أحمد المقري ، تقديم : مريم قاسم الطويل ، يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 1995 : 6: 121

**- البيذق : بيذق الشطرنج ، فرزنه و صار فرزانا و هي الملكة في لعبة الشطرنج ، شهمات : من اصطلاحات لاعبي الشطرنج- محيط المحيط : حاشية طبعة عبد الحميد :6: 131

13- نفح الطيب : 6 : 122

14- نفسه : 6 : 239-240

15- نفسه : 6: 240

16- نفسه : 6: 241

17- نفسه : 6: 242

18- نفسه : 6 : 2425

19- نفسه :6 : 242

20- انتصارات يوسف بن تاشفين : حامد محمد الخليفة ، مكتبة الصحابة ، ط1 ، الإمارات ، 2004: 153

21- الذخيرة : 1 : 593

22- نفح الطيب : 6 : 233

23- ديوان المعتمد بن عباد ، تح : رضا الحبيب السويسي ، الدرا التونسية للنشر ، 1978 :159

24- نفسه : 168

25- انتصارت يوسف بن تاشفين : 154

26- نفسه : 154

27- ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية: عن مقال للأستاذ جمعة شيخة – جامعة تونس - بعنوان "النقد السياسي في الشعر العربي بالأندلس"، منشورات جامعة عبد الملك السعدي ، تطوان ، 1993 : 107

28- ينظر المصدر نفسه : 204 و ما بعدها

29- نفسه : 229

30- نفح الطيب : 6 : 214

31- الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي : فاطمة طحطح ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الرباط ، 1993

32- ديوان ابن الأبار ، تعليق : عبد السلام الهراس ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1999 : 408-409

33- دراسات في الأدب الأندلسي : إحسان عباس و وداد القاضي و ألبير مطلق ، الدار العربية للكتاب ط2 ، ليبيا/تونس ، 1976 : 10

34- ديوان ابن الأبار : 35

35- نفسه ، 6 : 224

36- نفسه ، 6 : 243

37- نفسه ، 6 : 243-244

38- نفسه ، 6 : 244-245

39- نفسه ، 6 .